



جاء في صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: ((..أَتَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقُلْتُ أَبْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأْبِيْعُكَ فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ فَقَبَضْتُ يَدِيَ قَالَ مَالِكُ يَا عَمْرُو قَالَ: قَلْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ أَنْ تَشْتَرِطَ بِمَاذَا قَلْتُ أَنْ يُغْفَرَ لِي قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ..)).

وفي سوريا الحبيبة انتشر الفساد حتى عمّ وطمّ وكثير النفاق لأهل الظلم والحكم حتى من بعض العلماء، وأصبح كثير من الناس يتباون من بينهم أقرب إلى جهات الأمن والفساد، وبغي كثير من الناس على بعضهم فأكلت الحقوق، وديست الكرامة، وتكلم الروبيضة باسم العامة.

حتى أكرمنا الله تعالى بثورة مباركة، انتفض فيها الشرفاء من كل بلدة ليزيلوا عن أنفسهم ركام الذل والهوان، وليعيدوا الكرامة المسلوبة والحرية المفقودة، والأموال المنهوبة، والحقوق المغتصبة.

وقف العالم بأسره ضد إرادة الشعب المضطهد: فقائل عصابات إرهابية وقائل مؤامرة كونية وقائل جماعات قاعدية، ولم يفهم الكون أنه شعب أراد الحرية والانعتاق من ظلم واضطهاد وعبودية العصابات الأسدية. ولما قويت شوكة الثوار وحققوا الانتصار تلو الانتصار وأيقن العالم أنها ثورة منصورة وأن مركب النظام الفاشي أوشك

على الغرق عندها قفز الكثيرون من ذاك المركب واعتلو موجة الثوار، بل وأرادوا أن يستلموا دفة القيادة وراحوا يتبحون بهجاء النظام الذي تغنو بأمجاده زمنا طويلاً...

فهل الثورة تهم ما قبلها أم لا بد من التفريق بين من أسلم من قبل الفتح وقاتل عن الدين أسلموا من بعد وقاتلوا...  
لا شك أن الكثيرين كانوا مجردين على التعامل مع النظام وكان العلماء والخطباء والوعاظ ملزمون بالدعاء للطاغية كي يتمكنوا من مباشرة أعمالهم، ولكن هناك فرق بين من أتى أخف الضررين وبين من كان مقتناً بما يفعل، وكان غارقاً بالنفاق إلى آذانه...

ومنهم من كان يخطب الجمعة فدخل ضابطاً برتبة لواء فقال الشيخ وهو يخطب الجمعة: أوسعوا لسيادة اللواء!!! والآن يزعم أنه من قادة الثوار ومن قضاة الثورة..  
أليس الأولى أن يقاضي نفسه أولاً...؟؟.

يقول ابن كثير - رحمه الله -: إن من المحظورات الكبار أن تظن بأهل الفجور الخير.  
ويقول الإمام الغزالى: علماء السلطان شياطين الإنس.  
ويقول ابن القيم: علماء السلطان قطاع طرق.

ويقول ابن مفلح في الآداب الشرعية: كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحْمَةُ اللَّهِ لَا يَأْتِي الْخُلَفَاءَ وَالْوُلَيَّةَ وَالْأُمَّرَاءَ وَيَمْتَنَعُ مِنْ الْكِتَابَةِ إِلَيْهِمْ،  
وَيَنْهَا أَصْحَابَهُ عَنْ ذَلِكَ مُطْلَقاً...

وقد سُئل عن إبراهيم بن الهروي فقال: رجل وسخ.  
وسُئل لماذا فقال: مَنْ يَتَبَعُ الْوُلَيَّةَ وَالْقُضَاءَ فَهُوَ وَسَخٌ. ووافقه على هذا الرأي طاووس والنخعي والثوري وابن المبارك وغيرهم.

وفي الحلية يقول سفيان الثوري: إذا رأيت الفارئ يلوذ بالسلطان فاعلم أنه لص!  
وإذا رأيته يلوذ بالأغنياء فاعلم أنه مراء! وإياك أن تخدع ويقال لك: ترد مظلمة وتدفع عن المظلوم فإن هذه خدعة إيليس اتخذها القراء سلماً.. والمراد بالقراء العلماء.

وفي الحديث الذي رواه الترمذى وحسنه أبو داود والنسائى واحمد وغيرهم يقول - صلى الله عليه وسلم -: «مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَّةَ جَفَا، وَمَنْ اتَّبَعَ الصَّيْدَنَ غَفَلَ، وَمَنْ أَتَى أَبْوَابَ السُّلْطَانِ افْتَنَ» وفي زيادة صحيحة عند أحمد: ((... وَمَا ازْدَادَ عَبْدُ مِنْ سُلْطَانٍ قُرْبًا إِلَّا ازْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا)).

وما ذكره الشوكاني - رحمه الله - في رسالته: رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلطانين، وأن عدم الاتصال بهم تعطيل للشريعة وتبرير لهم بارتكاب الأخطاء والفواحش بحجة عدم وجود من يعظهم ويدركهم... الخ.  
هذا يكون لحاكم مسلم، ومن عالم رباني لا يخاف في الله لومة لائم ولا تأخذ رأفة في دين الله كالعز بن عبد السلام والأوزاعي وأمثالهم.

وليس لمن يريد الوصول لحاكم من أجل منصب معين ومصلحة معينة، ولا يأمر ولا ينهى إنما يبرر للظالم ظلمه ويسكت عن جرائمه وأفعاله وتنكيله بشعبه.. كما كان عليه البوطى وحسون وكفتارو وغيرهم من سكتوا عن طغيان الأسد المعمور في الثمانينيات، وكذلك على جرائم ولده الفاجر اليوم.

يقول المفكر الإسلامي محمد عمارة ما مختصره: كنت أتحدث مع شيخنا الغزالى عليه رحمة الله وجاءت الإشارة إلى أحد زملائه في مجمع البحوث الإسلامية وكان زميلاً للشيخ الغزالى في المجمع وكانت له فتاوى وشهرة كبيرة في مجال الإفتاء، ودهشت عندما قال الشيخ الغزالى عن ذلك الشيخ الشاويش فلان ولم يقل الشيخ فلان، ولما رأى استغرابي لهذا الوصف (الشاويش) قال لي إنه يعمل مع أمن الدولة..

إن وقوف العلماء على أبواب الأمراء يجرح عدالتهم، فكيف بالذين يقفون بأبواب أجهزة الأمن ويعتبرون أنفسهم أبواً لهم؟! اهـ.

## المصادر: